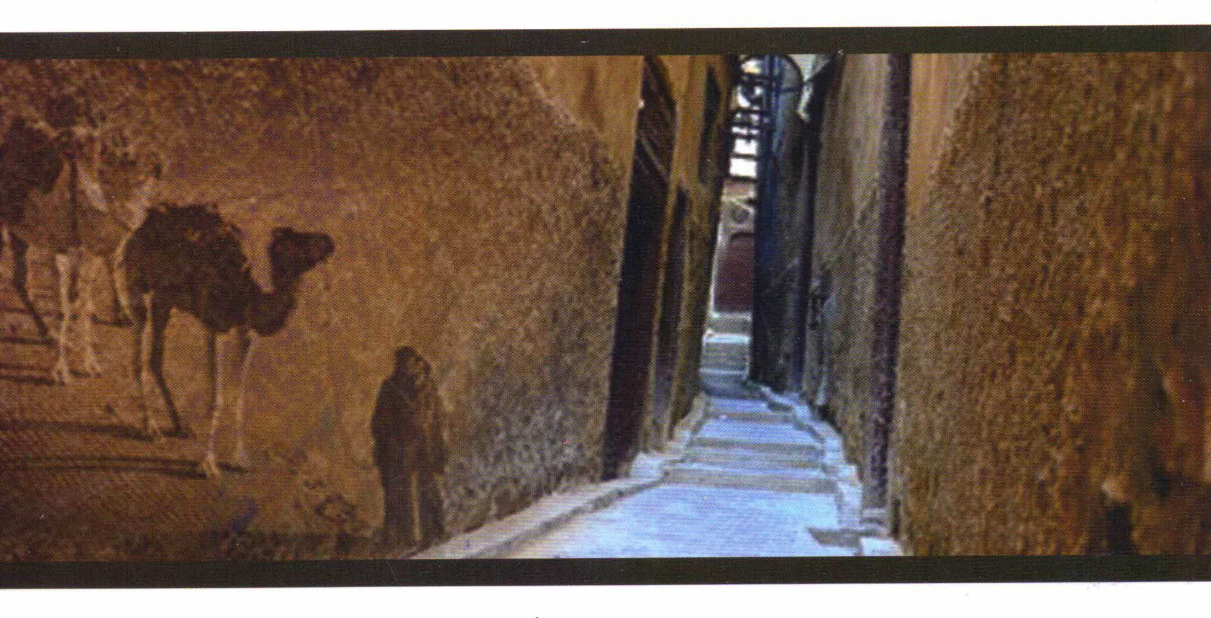
رحلات علماء المغربين

الأقصى والأوسط المكية

وآثارها العلمية من خلال

القرنين السابع والثامن الهجريين



أ.د/ الناجي لمين

أستاذ الفقه وأصوله بمؤسسة دار الحديث الحسنية للدراسات العليا





إن رحلات المغاربة إلى الحجاز بدأت بظهور الإسلام في بلاد المغرب. وكان مقصدهم الأول هو أداء فريضة الحج التي تعد ركنا من أركان الإسلام.

إلا أن الرحلة عند علمائهم اقترنت بمقاصد أخرى زائدة على مقصد أداء هذه الفريضة، في مقدمتها تحصيل علوم لم يكونوا قد درسوها من قبل، أو الاستزادة من فنون كانوا قد نالوا نصيبا منها ببلدهم الأصلي الذي خرجوا منه...

وليس غرضي في هذا البحث أن أجتهد في إحصاء وفود العلماء المغاربة الذين رحلوا عبر التاريخ، ولا النتائج العلمية المترتبة عن رحلاتهم في كل عهد. إنما القصد منه أن أتحدث عن عصر يعتبر من أزهى العصور فيما يخص الرحلات الحجازية والآثار العلمية الناتجة عنها، أعني القرنين السابع والثامن الهجريين. وجعلت له العنوان التالي: «رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط المكية، وآثارها العلمية، خلال القرنين السابع والثامن الهجريين». وقسمته على مبحثين: المبحث الأول خصصته للحديث عن أهم العلماء المغاربة الذين رحلوا خلال هذين القرنين، ومقاصدهم من رحلاتهم. والمبحث الثاني تناولت فيه الآثار العلمية لرحلات العلماء المغاربة في نفس الفترة.

وجعلتُ المغربين الأقصى والأوسط مجالا واحدًا، لأنهما كانا كذلك في هذه الفترة.

بقي أمر آخر أحب أن أنبه عليه قبل أن أقطع الكلام عن هذه المقدمة، وهو أنه يَعْسُرُ جدا فَصْلُ قرن عن قرن وعهدٍ سابق عن عهد لاحق فيما يتعلق بالتأثير العلمي سلبا وإيجابا. لذلك فإني جعلت المعيار في الدراسة هو كون العالم المتحدَّث عنه وعن نشاطه العلمي مات في إحدى سنوات الفترة المدروسة. وبالله التوفيق.

*****





9 789773 115296

رحلات علماء المغربين

الأقصى والأوسط المملكية

وآثارها العلمية من خلال

القرنين السابع والثامن الهجريين

الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

بطاقة الفهرسة

لمين ، ناجي

رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط المكية، وآثارها العلمية، خلال القرنين السابع والثامن الهجريين

دكتور / ناجي لمين - ط ١ - المنصورة :

دار الكلمة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦م

٧٢ ص ، ٢٥سم .

رقم الإيداع : ١٦٧٨٩ / ٢٠١٥م

تدمك : ٦ - ٥٢٩ - ٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

دار الكلمة للنشر والتوزيع مصر - القاهرة

دار الكلمة للنشر والتوزيع
القاهرة . محمول : ٠١٠٩٧٠٧٤٩٥

E-mail:mmaggour@hotmail.com
E-mail:daralkalema_pdp@hotmail.com
www.facebook.com/DarAlkalema

رحلات علماء المغربين

الأقصى والأوسط المملكية

وآثارها العلمية من خلال

القرنين السابع والثامن الهجريين

أ. د/ الناجي لمين

أستاذ الفقه وأصوله بمؤسسة دار الحديث

الحسنية للدراسات العليا

دار الكلمة

للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن رحلات المغاربة إلى الحجاز بدأت بظهور الإسلام في بلاد المغرب. وكان مقصدهم الأول هو أداء فريضة الحج التي تعد ركنا من أركان الإسلام.

إلا أن الرحلة عند علمائهم اقترنت بمقاصد أخرى زائدة على مقصد أداء هذه الفريضة، في مقدمتها تحصيل علوم لم يكونوا قد درسوها من قبل، أو الاستزادة من فنون كانوا قد نالوا نصيبا منها ببلدهم الأصلي الذي خرجوا منه...

وليس غرضي في هذا البحث أن أجتهد في إحصاء وفود العلماء المغاربة الذين رحلوا عبر التاريخ، ولا النتائج العلمية المترتبة عن رحلاتهم في كل عهد. إنما القصد منه أن أتحدث عن عصر يعتبر من أزهى العصور فيما يخص الرحلات الحجازية والآثار العلمية الناتجة عنها، أعني القرنين السابع والثامن الهجريين. وجعلت له العنوان التالي:«رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط المكية، وآثارها العلمية، خلال القرنين السابع والثامن الهجريين». وقسمته على مبحثين: المبحث الأول خصصته للحديث عن أهم العلماء المغاربة الذين رحلوا خلال هذين القرنين، ومقاصدهم من رحلاتهم. والمبحث الثاني تناولت فيه الآثار العلمية لرحلات العلماء المغاربة في نفس الفترة.

ولهذا الاختيار ثلاثة أسباب:

السبب الأول: حصر الدراسة حتى لا تطول.

السبب الثاني: اتساع الرحلة في هذين القرنين. وأصبح التأليف فيها عادة جارية

في المغاربة الذين رحلوا.

السبب الثالث: أنه في هذين القرنين أصبح للمدرسة المالكية بالمغرب الأقصى والأوسط سمات بارزة تميزها عن المدرسة الأندلسية والمدرسة التونسية. وكان للرحلات المشرقية أيادٍ بيضاء ساعدت المغاربة على تشكيل مدرستهم العلمية الخاصة بهم.

وجعلتُ المغربين الأقصى والأوسط مجالا واحدًا، لأنهما كانا كذلك في هذه الفترة.

بقي أمر آخر أحب أن أنبه عليه قبل أن أقطع الكلام عن هذه المقدمة، وهو أنه يَعْسُرُ جدا فَصْلُ قرن عن قرن وعهدٍ سابق عن عهد لاحق فيما يتعلق بالتأثير العلمي سلبا وإيجابا. لذلك فإني جعلت المعيار في الدراسة هو كون العالم المتحدَّث عنه وعن نشاطه العلمي مات في إحدى سنوات الفترة المدروسة. وبالله التوفيق.

*****

المبحث الأول

أهم العلماء المغاربة الذين رحلوا خلال الفترة المدروسة، ومقاصدهم في رحلاتهم

المطلب الأول

أهم العلماء المغاربة الذين رحلوا خلال الفترة المدروسة

لا يسعني وأنا بصدد التعريف بالأعلام المغاربة الذين رحلوا إلا أن أُورِد ما قاله الإمام أحمد المقري في (نفح الطيب) عند ما أراد أن يُعرِّف ببعض مَن رحل من الأندلسيين إلى بلاد المشرق، قال: «اعلم.. أنَّ حَصْر أهل الارتحال لا يمكن بوجه ولا بحال، ولا يَعلم ذلك على الإحاطة إلا علاّم الغيوب، الشديد المِحال»[(١)].

والممكن في هذا المقام أن أذكر أهمّ مَن اشتهر عند أهل التراجم أنه رحل إلى المشرق، وأدّى مناسك الحج والعمرة، والتقى في طريقه وبالحرمين الشريفين جمعًا من العلماء، فأخذ عنهم أو تذاكر معهم.. فأقول وبالله التوفيق:

١ - أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، الفقيه المتفنن الواسع الرواية. رحل للحج وأقام بالمشرق «خمس عشرة سنة ولقي مشايخ»[(٢)]، منهم أبو طاهر السِّلَفي[(٣)].

وهذا العالم وإن عاش معظم حياته في النصف الثاني من القرن السادس فإن تاريخ وفاته على شرط البحث، حيث توفي سنة ٦٠٤هـ[(٤)].

٢- أبو الصبر أيوب بن عبد الله بن أحمد بن عمر الفهري السبتي، «الإمام الفاضل الزاهد الورع العالم العامل»، المتوفى سنة ٦٠٩هـ[(٥)]. حجَّ، ولقيَ أئمة كبارًا

---

(١) نفح الطيب (٢/ ٥).

(٢) سلوة الأنفاس (٣/ ٣٣٩).

(٣) ينظر: شجرة النور (ص١٨٤، رقم: ٦٠٦).

(٤) ينظر: شجرة النور (ص١٨٤، رقم: ٦٠٦).

(٥) شجرة النور، (ص١٨٤، رقم: ٦٠٧).

من المشرق والمغرب، منهم أبو حفص عمر الـمَيَّانِشي[(١)]، لقيه بمكة. ومنهم علي بن حميد الطرابلسي، لقيه بمكة كذلك، وسمع منه جملة من صحيح البخاري[(٢)].

٣- أبو زكريا يحيى بن علي المعروف بالزواوي، «الشيخ الفقيه الصالح الورع العابد»، رحل إلى المشرق، وحج، وأخذ عن أعلام، منهم أبو طاهر السلفي. توفي سنة ٦١١هـ[(٣)].

٤- أبو زيد عبد الرحيم بن محمد اليزناسني، «الفقيه العالم الصالح الفاضل المحصل المتفنن..». رحل إلى المشرق، وحج، «ولقي الأفاضل..»[(٤)]. لم يوقف على سنة وفاته، لكن الذين ترجموا له متفقون على أنه توفي في أوائل القرن السابع[(٥)].

٥- أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد التميمي القرشي السلاوي. حج، ودخل بغداد، فأخذ «عن الإمام أبي محمد عبد الرزاق بن محيي الدين بن الشيخ عبد القادر الكيلاني الجيلاني، وأخذ الكلام عن تقي الدين المعروف بابن المقترح، والأصول بالإسكندرية عن أبي الحسن الأبياري... ولد بسلا سنة ٥٨١هـ، ونشأ بمراكش، واستوطن الفيوم من مصر، وبها توفي سنة ٦٤١هـ»[(٦)].

٦- أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله[(٧)] البجائي، الشيخ الفقيه، العالم، العابد. حج وسمع بمكة يونس بن يحيى الهاشمي، وبالقدس أبا الحسين بن جبير،

---

(١) نسبة إلى مَيانش: قرية من قرى المهدية بتونس.

(٢) ينظر : تاريخ الإسلام للذهبي (١٣/ ٢١١،٢١٢).

(٣) ينظر : شجرة النور(ص١٨٤،١٨٥، رقم: ٦٠٩).

(٤) ينظر : جذوة الاقتباس لابن القاضي (٢/ ٤١٥).

(٥) ينظر : نيل الابتهاج (١/ ٢٩٣)، وشجرة النور(ص١٨٥، رقم: ٦١٠)، وسلوة الأنفاس (٣/ ٣٧٩).

(٦)شجرة النور(ص١٨٦، رقم: ٦١٧).

(٧) ينظر : عنوان الدراية(ص١٣٧).

وبدمشق شرف الدين الدمياطي، وبالإسكندرية الأبياري. وعاد إلى بجاية، فأقرأ وأسمع. وُصِفَ بالإتقان والضبط والأمانة.. وتوفي سنة ٦٥٢ هـ(١).

٧- **أبو زكرياء يحيى بن زكرياء بن محجوبة القرشي**، الشيخ الفقيه، الصالح. رحل إلى المشرق، وحج، ولقي في رحلته «مشايخ». توفي ببجاية سنة ٦٧٧هـ(٢).

٨- **أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري**. القاضي الفقيه. رحل إلى المشرق، وحج، «وقرأ وجد واجتهد وحصّل وأتقن، ولقي جملة مشايخ، منهم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام...». توفي بتونس سنة ٦٨٢هـ(٣).

٩- **أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي**، المعروف بابن رشيد المتوفى سنة ٧٢١هـ، الإمام النظار المحدث الرُّحَلَة العالي الإسناد. رحل إلى المشرق، وحج، وألف كتابه المشهور في الرحلة: (ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة)(٤). توفي سنة ٧٢١هـ.

١٠- **أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي العبدري الحيحي**، «العلامة المحدث الراوية الرحال... رحل من المغرب حَاجًّا، مبدؤها من بلده حاحا(٥)، وكانت سنة ٦٨٨هـ. ودخل... تونس والقيروان والقاهرة وغيرها، وأفاد واستفاد، وأخذ عن أعلام وأثنى عليهم في رحلته...»(٦). قال ابن القاضي: «لم أقف على تاريخ

---

(١) ينظر : عنوان الدراية (ص١٣٧) وما بعدها؛ وشجرة النور(ص١٨٦، رقم: ٦١٩). ويقارن بطبعة نيل الابتهاج (١/ ٣٦٠)، (رقم: ٤٠٨).

(٢) ينظر : عنوان الدراية (ص١٠٣). وينظر كذلك شجرة النور، (ص٢٠١، رقم: ٦٨٦).

(٣) عنوان الدراية، (ص٩٣) وما بعدها. وينظر كذلك نيل الابتهاج (١/ ٧٣).

(٤) ينظر : الديباج المذهب، (ص٤٠٠)، وينظر كذلك (الحافظ ابن رشيد السبتي الفهري وجهوده في خدمة السنة النبوية)، (ص٩٩) وما بعدها.

(٥) حاحا: قبيلة توجد في جنوب المغرب الأقصى.

(٦) شجرة النور، (ص٢١٧، رقم: ٧٦٣). وكتابه في الرحلة يسمى (الرحلة المغربية) مطبوع متداول، وسيأتي الحديث عنه.

وفاته...»[١].

١١- القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي البَلَنْسي السبتي. رحل وحج ولقي أعلاما، منهم الإمام ابن تيمية، لقيه بدمشق وروى عنه، وذلك سنة ٦٩٧هـ، ولقي بمصر ابن دقيق العيد. توفي سنة ٧٣٠هـ[٢].

١٢- أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشدالي[٣]، الإمام العالم المتفنن المجتهد.. رحل صغيرا مع أبيه للمشرق، وحج، «وأقام في رحلته نحوا من عشرين عاما، ولقي الأفاضل، وأخذ عنهم، منهم العز ابن عبد السلام، لازمه وانتفع به.. وروى عن ابن الحاجب، وهو أول من أدخل مختصر شيخه المذكور الفرعي ببجاية، ومنها انتشر بسائر بلاد المغرب..». توفي سنة ٧٣١هـ[٤].

١٣- أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التَّنَسِي التلمساني المطماطي، حج و«لقي في رحلته أعلاما بمصر والشام»[٥]، منهم ابن المنير بمصر، ولقي بمصر كذلك شهاب الدين القرافي، قرأ عليه المنطق والجدل[٦]، وابن دقيق العيد، لازمه وأخذ عنه كثيرًا[٧].

---

(١) جذوة الاقتباس(١/ ٢٨٨).

(٢) ينظر : مقدمة المحقق لبرنامج التجيبي، (صز، ط).

(٣) يقول العبدري في رحلته: «..ثم سافرنا من بجاية فمررنا على قرية ملالة وهي بالقرب منها، فرأيت بها الفقيه أبا علي منصور بن [أحمد] الزواوي المشدالي ، ومشدالة قبيلة من زواوة..». ينظر : رحلة العبدري، (ص٢٧٧).

(٤) شجرة النور، (ص٢١٧، رقم: ٧٦٤)؛ وينظر : عنوان الدراية، (ص٢٢٩،٢٣٠)؛ ونيل الابتهاج، (ص٣٠٦).

(٥) نيل الابتهاج (١/ ٢٢).

(٦) نيل الابتهاج(١/ ٢١،٢٢).

(٧) ينظر : أزهار الرياض (٢/ ٣٢٢)؛ ونيل الابتهاج (١/ ٢٢).

ولما رجع من رحلته واستوطن تلمسان دَرَّسَ بها وانتفع به خلق كثير، وكانت الرحلة إليه شرقا وغربا[١]. لم أطلع على سنة وفاته.

١٤- **أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي البجائي التَّنَسي**، المعروف بابن عمر، الفقيه المتفنن. حج وروى عن جماعة بمكة والمدينة ومصر، منهم «رضي الدين الطبري، روى عنه الكتب الخمسة بالحرم الشريف سنة ٧١٣هـ»[٢]. وسمع أيضا من «السراج محمد بن طراد قاضي المدينة وخطيبها..». توفي سنة ٧٤٠هـ[٣].

١٥- **الأخوان أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله التنسي التلمساني** (ت٧٤٣هـ)، وأبو موسى عيسى (ت٧٤٩هـ) المشهوران بالأخوين ابنَيْ الإمام، العلَمان الشامخان. رحلا إلى المشرق في حدود العشرين وسبعمائة، وحجا، ولقيا أعلاما، منهم «علاء الدين القونوي، وكان بحيث لا نظير له، ولقيا أيضًا الجلال القزويني صاحب التلخيص، وسمعا البخاري على الحجار»[٤].

١٦- **أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدري التلمساني المعروف بالآبِلي**، الإمام العلامة العمدة.. حجَّ ولقيَ في رحلته أعلامًا، منهم ابن دقيق العيد وابن الرفعة. توفي سنة ٧٥٧هـ[٥].

١٧- **أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري**، قاضي الجماعة بفاس وصاحب (القواعد في الفقه). حج ولقي أعلامًا، منهم الحافظ ابن قيم الجوزية، لقيه بدمشق. توفي سنة ٧٥٨هـ[٦].

---

(١) ينظر: نيل الابتهاج (١/ ٢١).

(٢) شجرة النور، (ص٢١٨، رقم: ٧٧٠).

(٣) نيل الابتهاج (٢/ ٥٢).

(٤) نيل الابتهاج (١/ ٢٦٧)، وينظر كذلك: أزهار الرياض (٥/ ١٢) وما بعدها.

(٥) التعريف بابن خلدون(ص٣٠-٣٣)؛ ونيل الابتهاج (٢/ ٦٧)؛ وشجرة النور،(ص٢٢١، رقم: ٧٨٧).

(٦) ينظر: الإحاطة (٢/ ١١٦) وما بعدها؛ ونيل الابتهاج (٢/ ٧٦،٨٠).

١٨- **أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الشهير بالقباب**، الإمام الفقيه الحافظ الزاهد. رحل إلى المشرق وحج، ولقي في رحلته أعلاما، منهم الإمام أبو عبد الله محمد ابن عرفة التونسي. توفي سنة ٧٧٩هـ[(١)].

١٩- **أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الأندلسي الأصل**، الفاسي المولد والقرار، الفقيه المحدّث المعمّر. يعرف بالرعيني وبالسراج. حج وأخذ عن نحو ستين شخصا من المشرق والمغرب، ذكرهم في برنامجه. توفي سنة ٧٧٩هـ[(٢)].

٢٠- **أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي المعروف بابن بطوطة**. الرحالة العالمي الشهير. كانت رحلته إلى بلاد المشرق عام ٧٢٥، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة. وحج عام ٧٢٦، ودَوَّن رحلته في كتاب سماه: (تحفة الأنظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار). توفي سنة ٧٧٩هـ[(٣)].

٢١- **أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني الشهير بالخطيب**، المتوفى سنة ٧٨١هـ[(٤)]، الإمام المحدث المسند الرحال. رحل مع أبيه إلى المشرق سنة ٧١٨، وسنه ثماني سنوات فحج، ثم رجع إلى المغرب سنة ٧٣٣[(٥)].

٢٢- **أبو القاسم، أو أبو عبد الله، محمد بن يحيى بن محمد الغساني البَرْجِي**[(٦)]،

---

(١) ينظر : نيل الابتهاج (١/ ١٠٠-١٠١)؛ وشجرة النور، (ص٢٣٥، رقم: ٨٤٥).

(٢) ينظر : جذوة الاقتباس (١/ ٢٣٦)؛ ونيل الابتهاج (٢/ ١٢٠)؛ وشجرة النور الزكية، (ص٢٣٦، رقم: ٨٤٨).

(٣) ينظر: الإحاطة (٣/ ٢٠٦)؛ وأدب الرحلة، (ص٢٤٧-٣٠١).

(٤) توفي بالقاهرة، ودفن بين عبد الرحمن بن القاسم وأشهب تلميذي مالك. ينظر : نيل الابتهاج (٢/ ١١٤)؛ وشجرة النور، (ص٢٣٦-٢٣٧، رقم: ٨٤٩).

(٥) ينظر : نيل الابتهاج (٢/ ١١١-١١٧)؛ وشجرة النور، (ص٢٣٦، رقم: ٨٤٩). أما أبوه فبقي مجاورًا بمكة إلى أن مات بها. ينظر نيل الابتهاج (٢/ ١١٤).

(٦)أصله من بَرْجة الأندلس بغرناطة.

قاضي الجماعة بفاس، الفقيه الإمام الأديب. رحل وحجّ ولقي أعلامًا، منهم خطيب الحرم المكي وإمامه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المشهور بخليل المكي. توفي سنة ٧٨٦هـ[١].

* * * *

(١) ينظر : الإحاطة (٢/ ١٩٠-١٩٦)؛ ونيل الابتهاج (٢/ ١٠٩-١١١)؛ وشجرة النور، (ص٢٣٨، رقم: ٨٥٢).

المطلب الثاني
المقاصد الأصلية والتبعية للرحلة

إن المقصد الأسمى من رحلة المغاربة إلى المشرق هو أداء فريضة الحج، وزيارة المدينة المنورة، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧] .

والحج في مشهور المذهب المالكي واجب على الفور[١] . والاستطاعة في مشهور المذهب كذلك ليست الزاد والراحلة، ولو كان الشخص بعيدا عن مكة، «بل تختلف باختلاف الأشخاص والزمان والمسافات. ويعتبر في الاستطاعة أن يمكنه الوصول من غير مشقة فادحة، فلذلك قد يلزم الحج بغير زاد ولا راحلة –ولو كان أعمى– إذا كان قادرا على المشي، وله صناعة يفعلها في الطريق يقتات منها»[٢] .

والعوائق التي قد تمنع المغاربة المالكية من الحج هي أخطار الطريق، لذلك رأينا كثيرا من فقهاء المالكية المغاربة لم يحجّوا، في مقدمتهم القاضي عياض السبتي (ت٥٤٤هـ)، لأن الطريق في عهده لم تكن سابلة. وهذا ما يفسر عدم اتساع الرحلة في ذلك الوقت.

لكن في القرنين السابع والثامن قلَّ الخوف لدى العلماء من مهالك الطريق، فنشطت الرحلة، واستفاد العلماء في طريقهم من لقيا الشيوخ، واستأنسوا بالمراكز الإسلامية التي كانت الحركة العلمية نشيطة بها وقتئذ[٣] .

ولذلك بات القيام بأداء فريضة الحج رغبة الجميع بالمغربين الأقصى والأوسط.

---

(١) ينظر : مناسك الحج للشيخ خليل، (ص٦٣، الفقرة: ٤).

(٢) السابق، (ص٦٤، الفقرة: ٦).

(٣) ينظر : التفصيل في كتاب: أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، (ص١١٠-١١٦).

وفي هذا الصدد يقول ابن عباد: «المشي إلى الحج في هذه الأزمنة مما يعظم حرص الناس عليه، وتميل نفوسهم إليه، ويوثرون المشقة والقلة والغربة اللازمة له على الراحة والجِدَة[١] والإقامة»[٢].

وقد لا يكتفي العالم في هذا العصر بحَجّة واحدة، بل يكررها أكثر من مرة. ومن العلماء من جاور بمكة أو المدينة حتى توفي هناك[٣].

ويأتي في الدرجة الثانية بعد الحج مقصد طلب العلم ، فالعلماء المغاربة عبر التاريخ يعتبرون الشرق مصدرَ المعرفة الإسلامية، لاسيما بلاد الحجاز: مهبط الوحي، وميلاد رسالة الإسلام. والعلماء المغاربة عبر التاريخ أيضا كانوا يخشون على عامة المسلمين بالمغرب من أن يمتحنوا في دينهم؛ لأنهم كانوا أقرب البلاد الإسلامية إلى أوروبا. واشتد خوفهم عند ما ضعفت الدولة الإسلامية بالأندلس، بعد القرن السادس، فكثفوا من رحلاتهم إلى المشرق لتعميق معارفهم، حتى تحصل عند الناس الثقة بهم.

ولقد صرح بهذين المقصدين أكثر من عالم، منهم خالد بن عيسى البلوي، الذي رحل إلى المشرق سنة (٧٣٦هـ)، حيث قال في كتابه المسمى (تاج المفرق في تحلية علماء المشرق): «إني خرجت قاصدا للحج، وطالبا للعلم..»[٤].

والمقصود بطلب العلم عندهم هو تحصيل علوم لم يكونوا قد درسوها من قبل،

---

(١) الجدة: المال. ينظر المعجم الوسيط (وَجَدَ).

(٢) الرسالة الصغرى، مخطوط بالخزانة العامة (د١٧١٧) ورقة (٢٩ب) (نقَلْتُه عن كتاب أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، (ص٦٩).

(٣) ينظر : التفصيل في كتاب أدب الرحلة، (ص٦٩،٧٠)، و (ص٤٩،٥٠) .

(٤) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، (ص١٤٣). ولم أذكُر البلوى ضمن الأعلام الذين رحلوا؛ لأنه ليس على شرط البحث: فهو أندلسي، ونشاطه العلمي كان بالأندلس وتونس.

أو الاستزادة من علوم كانوا قد نالوا منها نصيبا ببلدهم الأصلي الذي خرجوا منه.

وهناك مقاصد تبعية للمقصدين اللذين ذكرتهما، أقتصر منهما على اثنين. وأُعْرِض عن أخرى؛ لأنها غير متعلقة بموضوعنا[1].

الأول: زيارة الأماكن المقدسة ببلاد الشام ولقيا العلماء الكبار بها:

مما يلاحظه الباحث في أدبيات الرحلة عند علماء الغرب الإسلامي عموما، وعلماء المغربين الأقصى والأوسط خصوصا: تَعريجُهُم في رحلاتهم إلى الحج على بلاد الشام: دمشق والقدس وغيرهما، مع أنها ليست في طريق الحج من المغرب. وذلك لأن بلاد الشام وردت في فضلها أحاديث عن النبي ﷺ ، ولأن فيها أماكن مقدسة، على رأسها بيت المقدس، ولأن فيها معالم لها رمزية من الناحية التاريخية والسياسية، كالمسجد الأموي الجامع بدمشق، ولأن فيها علماء كبارا، من أمثال الإمام ابن تيمية، وتلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية[2].

الثاني: طلب علو السند:

إن الاقتراب من مصدر الأخبار والفوائد والقضايا العلمية كان منهجا مُتَرَسِّخا عند علماء المسلمين، استمدوه من تعاليم دينهم الذي يحثهم على التثبت عند التحمل، والصدق عند الأداء. من ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات:٦] ، وقوله ﷺ : «كفى بالمرء كذبا أن يحدّث بكل ما سمع»[3].

والمغاربة ليسوا استثناء من التمسك بهذا المنهج العلمي الرفيع، بل كانوا من أكثر الناس حرصا عليه، كما سنرى قريبا إن شاء الله؛ وذلك لِبُعد بلدهم عن المشرق:

---

(١) ينظر : تفصيل هذه المقاصد وغيرها في كتاب أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، (ص٦٣-١٠٦).

(٢) ينظر : المزيد في كتاب أدب الرحلة، (ص٧١-٧٢).

(٣) أخرجه مسلم في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، (ح: ٥)، عن أبي هريرة مرفوعًا.

مصدر الحضارة الإسلامية ومنبع العلوم الشرعية.

ولذلك جعلوا من مقاصد رحلاتهم المشرقية طلب السند العالي في الأحاديث والآثار التي كانوا يروونها، والكتب التي كانوا يتلقونها.

والإسناد العالي والنازل من المباحث التي اهتم بها المؤلفون في علم مصطلح الحديث. والمقصود بهما -من حيث الجملة- أن الإسناد العالي هو ما قل عدد رجاله مع الاتصال والسلامة من الضعف، وكذا إذا تقدَّمَ سماعُ راويه، أو تقدمت وفاتُه.. والنازل بخلافه.

أما من حيث التفصيل فإن السند العالي على خمسة أقسام[١]:

القسم الأول: القرب من رسول الله ﷺ بإسناد متصل صحيح. وهذا القسم من أجل أنواع العلو، كما ذكر ابن الصلاح[٢].

القسم الثاني: القرب من إمام من أئمة الحديث، وإن كثر العدد من ذلك الإمام إلى رسول الله ﷺ .

القسم الثالث: العلو بالنسبة إلى رواية الموطأ، أو الصحيحين أو أحدهما، أو غير ذلك من الكتب المعتمدة المعروفة.

القسم الرابع: العلو المستفاد من تقدم وفاة الراوي، إذ الغالب أن الشيخ المتقدم الوفاة يكون أكبر من الشيخ الآخر المتأخر عنه وفاة. وقد روى ابن الصلاح عن الحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي أنه قال: «قد يكون الإسناد يعلو على غيره بتقدم موت راويه وإن كانا متساويين في العدد»[٣].

---

(١) ينظر: معرفة علوم الحديث لابن الصلاح، (ص٢٣١-٢٣٧).

(٢) السابق، (ص٢٣١).

(٣) السابق، (ص٢٣٦).

القسم الخامس: العلو المستفاد من تقدم السماع، «مثل أن يسمع شخصان من شيخ واحد، وسماع أحدهما من ستين سنة مثلا، وسماع الآخر من أربعين سنة. فإذا تساوى السند إليهما في العدد فالإسناد إلى الأول الذي تقدم سماعه أعلى»(١).

وأما النزول فهو ضد العلو، قال ابن الصلاح: «وما من قسم من أقسام العلو الخمسة إلا وضده قسم من أقسام النزول»(٢).

والعلو بأقسامه الخمسة كان مقصدا من مقاصد علماء المغرب في رحلاتهم المشرقية، لما أثر عن أئمة المسلمين من التنويه به والرفع من شأنه. قال ابن الصلاح: «وطلب العلو فيه(٣) سُنَّة.. ولذلك استحبت الرحلة فيه.. قال أحمد بن حنبل ﷺ: طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف»(٤).

وهكذا نجد كثيرا من العلماء المغاربة الذين رحلوا يَنُصُّون على قيمة السند العالي، وأنه من المطالب الحسنة التي يجدر بطالب العلم أن يحصّلها، وأن أول سبيل لتحصيلها هي الرحلةُ، ولقاءُ أهل العلم، والاستزادةُ من المشيخة. يقول ابن رشيد السبتي: «إن القرب رتبة لا يدركها إلا من اختصه الله من السعداء، وفضله بالرحلة الظافرة، والمشيخة الوافرة»(٥). ويقول أيضًا: «وفي قرب الإسناد بطريق صحيح فوائد، كلها بالنفع عوائد، أولها وأجلها: القُرب من رسول الله ﷺ، فالقرب منه قربة وزلفى إلى الله تعالى»(٦).

---

(١) السابق، (ص٢٣٧).

(٢) السابق.

(٣) أي في الإسناد.

(٤) السابق، (ص٢٣١).

(٥) الإعلام بأربعين عن أربعين من الشيوخ الأعلام لابن رشيد، (ص١)، مخطوط (نقلت عنه بواسطة بحث: الحافظ ابن رشيد السبتي الفهري وجهوده في خدمة السنة النبوية، (ص٣٧٦).

(٦) السابق، (ص٥٢) (بواسطة بحث: الحافظ ابن رشيد..).

ومما يدل على أن طلب علو السند كان من مقاصد العلماء المغاربة في رحلاتهم الحجازية تنصيصهم على ذلك في برامجهم، ومشيخاتهم، وكتبهم التي يدونون فيها تفاصيل رحلاتهم.

من هؤلاء ابن رشيد السبتي، فكثيرا ما كان ينص على علو بعض الأسانيد التي رواها، مثل قوله: «وقع عاليا» أو «عالٍ صحيح» أو «عالٍ حسن». وأحيانا يفصل، فيبيّن ما اشتمل عليه الإسناد من مراتب العلو ومحاسنه، مثال ذلك: حديث عبد الله بن عمر: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته»[1]، فقد أورده في كتابه (الإعلام) من طريق الإمام أحمد بن حنبل، ثم قال: «صحيح متصل بالحديث كله، عالٍ من حديث الإمام، إمام الدنيا أبي عبد الله بن حنبل، ووقع له ثلاثيا في مسنده الكبير المحتوي على أربعين ألف حديث، يقال منها عشرة آلاف مكررة، والثلاثي أعلى ما عنده، وله نظائر في مسنده. وقد اجتمعت في هذا الحديث ثلاث مراتب من العلو:

- **أُولاها وأَوْلاها إلى التعرُّف**: القرب من رسول الله ﷺ بطريق صحيح، وفي مثلها فليتنافس المتنافسون.
- **الثانية**: وهي القرب من إمام مشهور.
- **والثالثة**: القرب من كتاب مشهور»[2].

ومن هؤلاء أيضا القاسم بن يوسف التجيبي (ت٧٣٠هـ) في برنامجه، فقد حرص على ذكر الكتب التي وقعت له بأسانيد عالية، منها -مثلا- قصيدة الشاطبي الشهيرة في القراءات السبع المسماة (حرز الأماني ووجه التهاني)، يقول فيها: «قرأت

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب بيع الولاء وهبته (ح: ٢٥٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب العتق، باب النهي عن بيع الولاء وهبته (ح: ١٥٠٦).

(٢) الإعلام، (ص٣٢)، مخطوط. (نقلته بواسطة كتاب: الحافظ ابن رشيد السبتي الفهري وجهوده في خدمة السنة النبوية، (ص٣٨٣-٣٨٤).

طائفة منها على الخطيب الصالح أبي عبد الله بن صالح، وتناولت سائرها من يده، ثم سمعت عليه جميعها، بحق سماعه لجميعها على الخطيب أبي بكر محمد بن محمد اللخمي ابن وضاح بجزيرة شقر سنة إحدى وثلاثين وستمائة، بسماعه لجميعها من ناظمها بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، رحمهم الله تعالى. وهذا إسناد عال في هذه القصيدة، ليس يقع في هذا التاريخ لأحد أعلى منه بالمغرب. وبالله التوفيق»[(١)].

بل إن التجيبي صرح في مكان آخر من برنامجه بأن الحصول على الأسانيد العالية: من فوائد الرحلة، حيث ذكر سندا روى به موطأ الإمام مالك برواية أبي مصعب الزهري بمدينة دمشق، «وبالحائط الشمالي من الجامع الأموي»، ثم قال: «وهذا الإسناد أيضا جليل في غاية العلو، وليس يوجد اليوم على وجه الأرض من عنده إسناد إلى الإمام مالك رحمه الله تعالى أعلى من هذا، لا في الموطأ، ولا في منثور الحديث، وهو أعلى الممكن، لاسيما لأمثالنا، ولمن ولد في أحواز سنة سبعين وستمائة. وهو من فوائد الرحلة المرجو من فضل الله تعالى قبولها، وتشفيعها بأمثالها، بمنه وكرمه، إنه ولي التوفيق»[(٢)].

ونجد قبل القاسم التجيبي وابن رشيد السبتي أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي (ت٦١٠هـ) [(٣)] يجعل الحديث عن قيمة الإسناد العالي من القضايا العلمية الأولى التي بدأ بها برنامجه، بدأه بقوله: «والإسناد يعلو وينزل، ويقرب ويبعد. وقُربُه قُرْبٌ إلى الله ﷻ». ثم روى عن العلماء بعض ما يدل على قيمة طلب السند

---

(١) ينظر برنامج التجيبي، (ص٣٩).

(٢) ينظر السابق (ص٦٤).

(٣) أبو عبد الله محمد التجيبي: ولد ونشأ وتلقى تعليمه الأولي بالأندلس. ثم عبر إلى سبتة فأخذ عن علمائها. ثم رحل إلى المشرق. ثم لما رجع تقلب في بعض مدن المغربين الأقصى والأوسط، واستقر بتلمسان، وأخذ عنه الناس. ينظر تاريخ الإسلام للذهبي (١٣/ ٢٤٨)، (رقم: ٥٤٠)، وبرنامج أبي عبد الله محمد التجيبي (١/ ٣٦) وما بعدها (أطروحة بمؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط).

العالي[١]. وكان قد أخذ عن شرف المعمرين أبي طاهر السلفي وأكثر عنه. وكان يعتز بذلك، لعلو سند السلفي، ولكونه شارك في المشيخة علماء سمعوا من السلفي قبل أن يولد أبو عبد الله التجيبي[٢].

ومن العلماء الذين اشتهروا بعلو السند الشيخ الفقيه علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله (ت٦٥٢هـ). ذكره الغبريني في (عنوان الدراية)، وذكر رحلته إلى المشرق، ثم استقراره في بجاية، وأنه كان يروي ويُسمِع ويُتفقَّه عليه، ثم قال: «وله علو سند في الحديث..» [٣]، ثم قال بعد ذلك: «وسنده في البخاري عن الشريف أبي محمد [يونس] [٤] بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي البركات عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود الداودي عن عبد الله بن أحمد بن حمويه عن محمد بن يوسف عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المذكور، وهذا السند عال، وقد روى عنه الأندلسيون ببجاية لقصور سندهم عن هذا السند»[٥].

❊❊❊❊

(١) ينظر برنامج أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي (٢/ ٢٩٧-٢٩٩).
(٢) السابق (١/ ٣٧).
(٣) عنوان الدراية، (ص١٣٧).
(٤) في طبعة عنوان الدراية: (ابن يونس)، والصواب (يونس)، ينظر: نيل الابتهاج (١/ ٣٦٠).
(٥) عنوان الدراية، (ص١٣٩، ١٤٠).

المبحث الثاني

الآثار العلمية لرحلات العلماء المغاربة في الفترة المدروسة

لقد كان لرحلات العلماء المغاربة الحجازية آثار علمية في غاية الأهمية، ألخص أهمها في المطالب التالية:

المطلب الأول
اتساع التأليف في فن الفهارس والمشيخات والأثبات والرحلات[(١)]

إن مما تَمَيَّزَ به علماء الغرب الإسلامي عموما والمغاربة خصوصا التأريخ لمسيرتهم العلمية في شكل مشيخات أو معاجم أو برامج، بحيث نجد عددا كبيرا من علماء المغرب بعد القرن السادس يؤرخون لحياتهم العلمية، وإن لم يرحلوا. لكن الرحلات المكية أضافت ميزة أخرى لهذا الفن من التأليف، بحيث يحصي العالـمُ العلماءَ الذين لقيهم في رحلته، والكتب التي تحمَّلها، ويصف البلدان التي زارها، ومجالسَ العلم التي ارتادها، والمناقشات العلمية التي دارت بينه وبين العلماء بمختلف البلدان.

وبخصوص الفترة التي ندرسها[(١)] نجد مِن أوائل ما أُلف: برنامج أبي عبد الله

---

(١) قال الشيخ عبد الحي الكتاني في (فهرس الفهارس والأثبات): «اعلم أنه بعد التتبع والتروي ظهر أن الأوائل كانوا يطلقون لفظة (المشيخة) على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك (المعجم) لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم، فكثر استعمال وإطلاق المعاجم مع المشيخات. وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون (البرنامج). أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون إلى الآن (الثبت)، وأهل المغرب إلى الآن يسمونه (الفهرسة)». فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ١/ ٦٧، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. وأما كتب الرحلات: فمنها ما لا يختلف عن الفهرسة أو البرنامج ككتاب «ملء العيبة..» لابن رشيد، حيث اهتم فيها بتراجم العلماء الذين لقيهم وذكر أسانيدهم وإحصاء المؤلفات والكتب التي تحملها، وأهمَلَ في الغالب الوصفَ الجغرافي للبلدان التي زارها، والتطرقَ إلى الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية للتجمعات البشرية التي لقيها. ومنها ما يتميز عن الفهرسة أو البرنامج بخلوه من وصف المجالس العلمية والتعريف بالعلماء، والمؤلفات، وذلك مثل رحلة ابن جبير. ومنها ما جمع بين الوصف الجغرافي والتطرق إلى الأحوال السياسية والتسجيل العلمي.. كرحلة العبدري المسماة «الرحلة المغربية».

محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي المتوفى سنة (٦٠٤هـ) المسمى بـ(النجوم المشرقة في ذكر من أخذت عنه من كل ثبت وثقة) [٢]. جمع فيه نحو مائة شيخ لقيهم بالمشرق، واختصر منه مجلدا لطيفا [٣].

ولأبي الصبر أيوب بن عبد الله الفهري السبتي المتوفى سنة (٦٠٩هـ) «برنامج نفيس». قال بشأنه الشيخ عبد الحي: «أرويه من طريق ابن حوط الله» [٤].

وهذا البرنامج مفقود على حد علمي. ومن النُّقول عنه ما ذكره ابن الأبار في كتاب (التكملة لكتاب الصلة)، قال: «وفي فهرسة أبي الصبر السبتي: علي بن غالب أبو الحسن الزاهد من أهل قصر عبد الكريم.. رحلت إليه مرات وكان من المحدّثين..» [٥].

وللحافظ ابن رشيد السبتي (ت٧٢١هـ) كتاب في الرحلة حافل بعنوان (ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة) [٦]، سَجَّلَ فيه أسماء من لَقِيَهم من الشيوخ وما تَحَمَّلَه عنهم من الكتب، ووصف فيه الحياة الثقافية والعلمية بالبلدان التي زارها، وهو في طريقه إلى الحج.

وهذا الكتاب يعد من أوسع الكتب التي ألفت في الرحلة، لما اشتمل عليه من تراجم وافية للعلماء الذين أَخَذ عنهم، وأسانيدَ كثيرة، وأسماءِ كتب وفيرة. إلا أنه لم يحتفل بوصف البلدان التي زارها، كما فعل غيره ممن رحل إلى المشرق وسَجَّلَ مشاهداته في كتاب، كالعبدري في رحلته الآتي ذِكْرُها.

---

(١) سأقتصر في هذا المطلب على إنتاج العلماء المغاربة الذين رحلوا إلى المشرق؛ لأنه هو مقصود البحث.

(٢) لا أعرف مصير هذا الكتاب. وأخبرني بعض الزملاء أنه يوجد مخطوطا. والله أعلم.

(٣) ينظر سلوة الأنفاس (٣/ ٣٣٩)، وشجرة النور، (ص١٨٤، رقم: ٦٠٦).

(٤) فهرس الفهارس (١/ ١٣٣).

(٥) التكملة لكتاب الصلة (٣/ ٢٤٧).

(٦) طبعت قطعة من الكتاب بتحقيق الدكتور محمد بلخوجة.

ولأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري الحيحي رحلة بعنوان (الرحلة المغربية)[١]. ويتميز هذا الكتاب بالوصف الجغرافي والعمراني للبلدان التي زارها العبدري. وكذلك تجد في الكتاب حديثا وافيا عن المجتمعات والأفراد الذين لقيهم، يذكر عاداتهم وأخلاقهم وطريقة تعاملهم مع الحجاج والغرباء، بالإضافة إلى الحديث عن العلماء الذين لقيهم، وأخذ عنهم أو تذاكر معهم في العلم.

وللشيخ القاسم بن محمد التجيبي (ت٧٣٠هـ) كتاب في الرحلة بعنوان (مستفاد الرحلة والاغتراب). بقيت قطعة منه، تبتدئ بذكر القاهرة ومعالمها وأعلامها، وتنتهي بذكر الكعبة[٢].

وله أيضا برنامج[٣]، وضعه بعد كتاب (مستفاد الرحلة والاغتراب)، يشتمل على تجريد الكتب التي رواها التجيبي بسنده إلى أصحابها منذ شبابه، وفي أثناء رحلته إلى المشرق.

إلا أن كتاب (مستفاد الرحلة) يمتاز عن هذا البرنامج بكونه يشتمل على التعريف بكبار الشيوخ الذين لقيهم التجيبي وسمع منهم[٤].

وللشيخ الفقيه المحدث أحمد بن سعيد المعروف بالرعيني والسراج (ت٧٧٩هـ) برنامج ذكر فيه شيوخه الذين أخذ عنهم بالمشرق والمغرب[٥].

---

(١) مطبوع بتحقيق الأستاذ محمد الفاسي. طبع سنة ١٩٦٨م بالرباط.

(٢) نشرته الدار العربية للكتاب بتونس سنة ١٩٧٥م، بتحقيق الأستاذ عبد الحفيظ منصور.

(٣) مطبوع بتحقيق الأستاذ عبد الحفيظ منصور. الدار العربية للكتاب. تونس (د.ت).

(٤) ينظر مقدمة برنامج التجيبي للمحقق، (صز).

(٥) نيل الابتهاج (٢/ ١٢١). ولا أعرف مصير هذا الكتاب.

وللرحالة العالمي الشهير محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي المعروف بابن بطوطة (ت٧٧٩هـ) رحلة بعنوان: (تحفة الأنظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار)[1].

* * * *

(١) ينظر الإحاطة (٣/ ٢٠٦)؛ وأدب الرحلة، (ص٢٤٧-٣٠١). والكتاب اعتنى بإخراجه الدكتور عبد الهادي التازي.

المطلب الثاني
إدخال مرويات بأسانيد عالية وعزيزة لم تكن معروفة بالمغرب

من أهم هذه المرويات ما تحمَّله المغاربة عن الإمام الحافظ المفتي شيخ الإسلام شرف المعمَّرين أبي طاهر السِّلَفي (ت٥٧٦هـ)، الذي استوطن الإسكندرية نحو ستين سنة. وكان ميناء الإسكندرية محطة من محطات المغاربة في طريقهم إلى الحج، وكانوا يتواصون بلقاء أبي طاهر السلفي والأخذ عنه؛ لأنه جمع أسانيد عالية عزيزة الوجود من مختلف بلاد الإسلام. ومن طالع بعض كتب الفهارس والمشيخات المغربية وبعض كتب التراجم يرى اسم هذا الإمام يتكرر مرارًا.

ومن أمثلة ما رواه العلماء المغاربة في رحلاتهم المكية عن هذا الإمام ما ذكره العبدري في رحلته عند حديثه عن لقائه بزين الدين ابن المنير بمصر، قال: «وقرأت عليه[1] الأربعين حديثًا البلدانية للإمام الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي رحمه الله في مجلس واحد، وحدثني بها عن الشيخ جمال الدين أبي الفضل يوسف بن عبد المعطي بن نجا المخيلي قراءة منه عليه عن مؤلفها المذكور»[2].

ومن المرويات العزيزة التي أدخلها المغاربة من رحلاتهم المكية مرويات أبي حفص عمر بن عبد المجيد الميَّانِشي التونسي ثم المكي (ت٥٨٣هـ)، قاضي الحرمين، وشيخ مكة وخطيبها. لقيه بمكة جمع من علماء المغرب وقرؤوا عليه صحيح البخاري، وجامع الترمذي، وكتاب المعلم بفوائد مسلم للمازري، ومؤلفات أخرى[3].

(١) أي على ابن المنير.

(٢) رحلة العبدري، (ص١٠٢).

(٣) ينظر خمس رسائل في علوم الحديث، بتحقيق الشيخ أبي غدة، (ص٢٢٥-٢٤٢).

ومن المرويات العزيزة والأسانيد الفريدة ما رواه المغاربة عن الشيخ الجليل أبي الحسن علي بن حميد بن عمار الطرابلسي ثم المكي، النحوي المقرئ، راوي صحيح البخاري عن عيسى بن أبي ذر الهروي، والمنفرد بذلك. أخذ عنه أبو الصبر أيوب، إذ روى عنه جملة من صحيح البخاري كما تقدم، ومحمد بن عبد الرحمن التجيبي الأندلسي، إذ روى عنه كتاب الجامع في الاختيارات المقبولة.. المعروف بـ(سوق العروس)، وجملة طرقه ألف طريق وخمسمائة وخمسون[1] ...

* * * *

(١) ينظر برنامج الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي، (ص١١٩، و(ص٣٤١) (رسالة جامعية بمؤسسة دار الحديث الحسنية. الرباط).

المطلب الثالث
اعتبار كتب الرحلات مصدرا من مصادر تاريخ بلاد الحجاز، وبلدان أخرى

من الآثار العلمية كذلك أن كتب الرحلات التي سجل فيها المغاربة مشاهداتهم وأحصوا الكتب التي تحملوها وعرفوا بالرجال الذين لقوهم ووصفوا البلدان والمراكز العلمية التي حلوا بها شكَّلَتْ مصدرا ثريا من مصادر تاريخ كثير من البلدان، في مقدمتها بلاد الحجاز.

وقد تنبه لهذا الأثر العلمي الهام الأستاذة الباحثة / عواطف محمد يوسف نواب، فأَعَدَّتْ رسالة في الموضوع[١] بعنوان: (الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين –دراسة تحليلية مقارنة)[٢]، بَيَّنَتْ فيها أن كتب الرحلات من أوفى المصادر التاريخية وأوثقها، وتحتوي على معلومات ذات قيمة كبيرة لا نجدها في كتب التاريخ العام؛ إذ تجد فيها – مثلًا – وصفًا لمعالم البلاد، ووصفًا للعمران وعادات السكان، وذكرا للقيادات العلمية والسياسية المؤثرة في المجتمع، وإحصاء للمساجد ومرابع الدرس العلمي، والكتب التي كانت تُتَداول فيها.

وهذه المعلومات التاريخية الموجودة في كتب الرحلات تمتاز بالدقة والأمانة؛ لأنها صادرة عن شخص عالمٍ ثقة، عايَنَ ما وصفه دون واسطة.

ومما قالته الباحثة: «ولا يغرب عن بالنا أن الحجاز قد دخل دائرة النسيان بعد

---

(١) أعدتها لنيل درجة الماجستير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(٢) طبع هذا البحث سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

القرن الثالث الهجري، بمجرد وفاة مؤرخي الحجاز: الأرزقي المتوفى سنة ٢٥٠هـ.. والفاكهي المتوفى سنة ٢٨٠هـ.. وكان تاريخ الحجاز خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث الهجري إلى الثامن الهجري مبعثرا بين طيات المصادر التاريخية؛ إضافة إلى أن ما كتب عن تاريخه لا يوضح ما وقع فيه من أحداث، ولا يتناول إلا الجانب السياسي في أغلب الأحيان، مما أوجد فراغا تاريخيا في النواحي الأخرى». ثم ذكرت الباحثة أن المؤرخ المكي تقي الدين الفاسي الذي عاش في القرن الثامن الهجري اجتهد في سد هذا الفراغ التاريخي لبلاد الحجاز، فألف كُتبًا عن أحوالها، أهمها (العقد الثمين في أخبار البلد الأمين)، و(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام)، وقد أورد في مؤلفاته أخبارا عن الفترة التي انقطع فيها التاريخ لبلاد الحجاز فيما بين القرنين الثالث والثامن الهجريين. لكن ما قام به هذا المؤرخ الجليل لا يفي بالغرض، خصوصا وأنه تصدى للحديث عن قرون لم يشهد أحداثها. ثم قالت الباحثة: «وفي هذه الفترة المنسية من تاريخ الحجاز قيض الله للحجاز من تتبع تاريخها من معظم جوانبه بصدق وعفوية، وهم الرحالة المغاربة والأندلسيون»[(١)].

ومن البلاد التي تُعَدُّ كُتب الرحلات الحجازية التي ألفها المغاربة مصدرًا من مصادر تاريخها الحضاري والسياسي (مدينتا الإسكندرية والقاهرة)، إذ نجد - مثلا- الشيخ ابن رشيد السبتي في كتابه (ملء العيبة..) يسجل معلومات في غاية الدقة بشأن الحياة الثقافية لهاتين المدينتين أثناء زيارته لها، وهو في طريقه إلى بلاد الحرمين الشريفين، حيث تردَّد على المجالس العلمية بالمدينتين، وأخذ عن العلماء بهما، وترجم لكل واحد منهم، وعرَّف بالكتب التي كانت متداولة وقتئذ[(٢)].

أما العبدري فقد أُعجِب غاية الإعجاب بالإسكندرية عند وصوله إليها: أُعجِب

---

(١) ينظر الرحلات المغربية والأندلسية، (ص١٥-١٧).

(٢) ينظر ملء العيبة (٢/ ٣-٥)؛ والرحلات المغربية والأندلسية، (ص٧٢).

بموقعها الجغرافي ومناظرها الطبيعية الخلابة، ومبانيها العجيبة البديعة المتقنة، فوصفها بـ«مدينة الحصانة والوثاقة، وبلد الإشراق اللامع والطلاقة، وطلاوة المنظر وحلاوة المذاقة..»، إلى أن قال: «ومن جملة إبداعها وإغرابها ما رأيت من إتقان أبوابها، وذلك أن عَضائِدَها[١] وعَتَبها[٢] مع إفراط طول الأبواب: كلها من حجارة منحوتة يتعجب من حسنها وإتقانها، وكل عِضادة منها حجر واحد. وكذلك كل عتبة وأُسْكُفَّة[٣]، ولا أعجب من وضعها هنالك مع إفراط عظمها. ولم يُغيِّر طول الزمان شيئا من ذلك ولا أثر فيه، بل بقي بجدته ورونقه.. وأما مصاريعها[٤] فهي غاية في الإحكام..»[٥].

ثم شرع العبدري يتحدث عن أخلاق أهل الاسكندرية، وعوائدهم، وطريقة تعاملهم مع الحجاج[٦].

وعند ما وصل إلى القاهرة، «قاعدة الديار المصرية ومدينة المملكة بالبلاد المشرقية» وجدها فوق الوصف الذي سمعه قبل رؤيته لها. وذكر أنها «مدينة كبيرة القُطر، وساكنها يحاكي عديد الرَّمْل، والقَطْر[٧]». ثم تحدث عن أخلاق أهلها

---

(١) العضائد: جمع عِضادة، بكسر العين المهملة، وعضادتا الباب في الأصل اللغوي: خشبتان منصوبتان مثبتتان في الحائط على جانبيه. ينظر المعجم الوسيط (عضده). لكن المؤلف ذَكر أن العضائد كلها من حجارة. وهذا هو سِرُّ تعجبه وإعجابه.

(٢) العتب: بالفتح جمع عَتَبَة، وهي معروفة.

(٣) الأُسْكُفَّة: بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء: عتبة الباب. المعجم الوسيط (سَكِفَ).

(٤) المصاريع: جمع مصراع، ومصراع الباب: أحد جُزأيه. وهما مصراعان: أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار.

(٥) ينظر بقية الوصف في (ص٩١، ٩٢) من رحلة العبدري.

(٦) ينظر رحلة العبدري، (ص٩٢، ٩٣).

(٧) القطر: بفتح القاف: المطر. والقَطْر من الماء والدمع وغيرهما من السوائل: ما قطر. الواحدة قطرة. المعجم الوسيط (قَطَرَ).

وعاداتهم..

ثم بعد أن عرف ببعض العلماء الذين لقيهم، وإجازة بعضهم له: وَصَف نيل مصر وأهرامها ومزاراتها[1].

وفي مكان آخر من رحلته، يتحدث عن وصوله إلى القاهرة ثم الإسكندرية في الرجوع من الحج، ذاكرًا مدنًا أخرى وقرى لم يذكرها في الذهاب، وهي أكثر من أن تُعَدّ.. «ذات بساتين ونخل وشجر يَفتن حسنُها الناظرَ»[2].

ومن المدن والمراكز التي تُعَدُّ كتب الرحلات مصدرًا من مصادر تاريخها مدينة الخليل، والقدس الشريف، وعسقلان، وغزة.. وكل ذلك موصوف وصفا دقيقا في رحلة العبدري وغيره، حيث أحْصَى العبدري -مثلًا- مقابر الأنبياء بمدينة الخليل عليه السلام، وَوَصَف المسجد الأقصى وما به من مرافق.

*****

(١) ينظر رحلة العبدري، (ص١٢٥-١٣٠).

(٢) ينظر رحلة العبدري، (ص٢٣٤).

المطلب الرابع

إدخال كتب فقهية كان لها أثر بارز في تطور الدرس الفقهي

ومن الآثار العلمية إدخال كتب فقهية كان لبعضها أثر بارز في تطور الدرس الفقهي، ككتاب (جامع الأمهات) ،أو (المختصر الفرعي) لابن الحاجب، أول من أدخله أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشدالي (ت٧٣١هـ) [١] . هذا الكتاب بدأ يزاحم المدونة الكبرى لابن القاسم برواية سحنون وتهذيبها المشهور للبراذعي.

وأهم مظهر لهذه المزاحمة أن العلماء شرعوا في تدريسه بمجرد دخوله إلى بلاد المغرب. منهم الإمام منصور بن أحمد المشدالي الذي أدخله أول مرة[٢] .

ومن مظاهرها كذلك مسارعة بعض فقهاء المغرب لشرحه. من الشارحين له الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام التونسي (ت٧٤٣هـ)، ففي نيل الابتهاج: «ومن تآليف أبي زيد شرحه على ابن الحاجب الفرعي، ولا أدري هل كمل أم لا»[٣] . ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى المسفر الباهلي (ت٧٤٤)، قاضي الجماعة ببجاية، قال ابن القاضي : «..له إملاء عجيب على بعض مختصر ابن

---

(١) ينظر عنوان الدراية، (ص٢٢٩،٢٣٠)؛ وشجرة النور، (ص٢١٨، رقم: ٧٦٤). وممن أدخله أيضا الشيخ العبدري، قرأ بعضا من الجزء الثاني منه على ابن المنير بمصر، وأجازه سائره. ينظر رحلة العبدري، (ص١٠٢).

(٢) ينظر نيل الابتهاج (٢/ ٣٠٩)؛ والبستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، (ص٣٧٢) (في ترجمة منصور بن علي الزواوي).

(٣) نيل الابتهاج (١/ ٣٦٩)، وينظر كذلك البستان، (ص١٨٣).

الحاجب»[١] الفرعي[٢]. ومنهم قاضي الجماعة بفاس أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد القرشي التلمساني الشهير بالمقري (ت٧٥٨هـ) [٣]، له «حاشية بديعة على مختصر بن الحاجب الفرعي»[٤]. ومنهم أبو العباس أحمد بن إدريس البجائي (ت بعد ٧٦٠هـ)، له شرح على ابن الحاجب، «نقل عنه الناس، كالشيخ أبي العباس القلشاني في شرحه، والإمام محمد بن القاسم المشدالي في اختصاره لمختصر ابن عرفة، والعلامة أحمد بن زاغو التلمساني وغيرهم..» [٥]. ومنهم أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني الشهير بالخطيب (ت٧٨١هـ). له شرح على ابن الحاجب، سماه «إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب»، قال في نيل الابتهاج: «ولا أدري كمل أم لا»[٦].

ومن فقهاء المغرب من كان يحفظه، كالفقيه أبي الروح عيسى بن مسعود المنكلاتي الزواوي (ت٧٤٣هـ)، وله عليه شرح، بلغ فيه إلى كتاب «الصيد، في سبع[٧] مجلدات»[٨].

ثم أُدْخِلَ بعد مختصر ابن الحاجب كتاب آخر بناه مؤلفه عليه، واقتفى أثره في بناء مسائله. أقصِد مختصر خليل بن إسحاق المصري (ت٧٧٦هـ). أول من أدخله إلى المغرب أبو عبد الله محمد بن عمر بن فتوح التلمساني ثم المكناسي (ت٨١٨هـ)،

---

(١) جذوة الاقتباس (١/ ٢٩٦، رقم: ١/ ٣٠٢).

(٢) شجرة النور، (ص٢١٩، رقم: ٧٧٤).

(٣) ينظر : جذوة الاقتباس (١/ ٢٩٩).

(٤) ينظر : شجرة النور، (ص٢٣٢، رقم: ٨٣٢).

(٥) نيل الابتهاج (١/ ٩٦).

(٦) السابق (٢/ ١١٧).

(٧) كذا في المصدر المنقول منه. وعلى هذا فإن كلمة (مجلدات) جمع (مجلدة). والله أعلم.

(٨) شجرة النور، (ص٢١٩، رقم: ٧٧٣).

وذلك سنة (٨٠٥هـ) [١].

ثم أُدْخِلَ كتاب الشامل في الفقه، وشرحٌ لمختصر خليل، كلاهما للشيخ بهرام بن عبد الله المصري (ت٨٠٥هـ) الذي تتلمذ على الشيخ خليل وتفقه به، ووعى عنه مقاصد مختصره. والذي أدخل الكتابين هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن التلمساني الشهير بابن الإمام (ت٨٤٥هـ) [٢].

هذا المختصر الخليلي لم يزاحم المدونة وتهذيبها فحسب، بل زاحم مختصر ابن الحاجب أيضا. ثم بعد أن تعرف علماء المغرب على شروح بهرام الثلاثة للمختصر (الكبير والأوسط والصغير) ألْقَوا بالمدونة وتهذيبها ومختصر ابن الحاجب إلى الظل، وانصبت جهودهم على مختصر خليل تدريسًا وحفظًا وشرحًا وتحشية..

* * * *

---

(١) ينظر نيل الابتهاج (٢/ ١٧٠، ١٧١، رقم ٦١٣)، وشجرة النور، (ص٢٥١، رقم: ٩٠٨).

(٢) هذا الفقيه رحل إلى المشرق وحج، وأدخل إلى المغرب كتبًا أخرى غير ما ذكر، منها (..حواشي التفتازاني على العضد، وابن هلال على ابن الحاجب الفرعي..). شجرة النور، (ص٢٥٤، رقم: ٩٢٢). وينظر كذلك نيل الابتهاج (٢/ ١٩٨-٢٠٠، رقم: ٦٢٣).

المطلب الخامس
التعارف والتشاور في القضايا العلمية والمنهجية

ومن الآثار العلمية تَعَرُّفُ علماء المغرب على فقهاء الأمصار والمراكز العلمية التي يمرون بها، وهم في طريقهم إلى الحج، والتشاور معهم بشأن القضايا العلمية والمنهجية.

وهكذا نجد -مثلًا- في كتب التراجم أن الفقيه الأصولي أبا زيد عبد الرحيم بن محمد اليزناسني التقى بنجم الدين ابن شاس[(١)] بمصر، فتكونت بينهما صداقة متينة[(٢)]، جعلت نجم الدين ابن شاس يستشيره في أمر منهجي، يتعلق بترتيب مسائل المذهب المالكي، وتحريرها على نحو يشبه صنيع أبي حامد الغزالي في كتابه (الوجيز) في فقه الشافعية، بحيث تكون مسائله منحصرة تحت ضوابط، حتى يسهل على المتمذهبين المالكية فهمه واستيعابه دون مشقة وعناء كبيرين[(٣)]، فأشار عليه بأن لا يفعل[(٤)]. وفي هذا الصدد يقول عبد الرحيم اليزناسني: «استشارني نجم الدين في وضع كتابه (الجواهر الثمينة) فأشرت عليه ألا يفعل. فلم يَضَعْهُ. ثم انفصلت عنه لأداء الفريضة[(٥)]، فما رجعت حتى وجَدْتُهُ قد وَضَعَهُ»[(٦)].

---

(١) صاحب كتاب (عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة). وهو مطبوع متداول.

(٢) قال محمد مخلوف: (وصَحِبَ (أي اليزناسني) نجم الدين بن شاس). ينظر شجرة النور، (ص١٨٥، رقم: ٦١٠).

(٣) ينظر مقدمة عقد الجواهر الثمينة (١/ ٣،٤).

(٤) والسبب في هذا النهي أن العادة الغالبة على المؤلفين المصريين والأندلسيين والمغاربة قبل ابن شاس أنهم كانوا يبنون مسائل كتبهم على منوال المدونة الكبرى لابن القاسم برواية سحنون ومحاذاة أسئلتها. فمخالفة ابن شاس لهذا المنهج قد تَلْقَى إنكارا من المالكية.

(٥) يعني فريضة الحج.

(٦) ينظر جذوة الاقتباس (٢/ ٤١٥).

وبين أيدينا اليوم كذلك ما حكاه العبدري في رحلته مِنْ أنه لقي ابن المنير بمصر، ووجده يؤلف كتابا في شرح صحيح البخاري ولم يكمله بعد، وأن ابن المنير استصحب معه سِفْرًا من شرحه هذا إلى الحج، «فوقف عليه الشيخ الصالح رئيس العلماء بمكة شرفها الله محب الدين الطبري، فاستحسنه، وكتب على ظهره ما نصه: نظر فيه العبد الفقير إلى رحمة مولاه في سره ونجواه المحب أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي، مستضيئا بفرائده، مستفيدا من فوائده، متيمنا بنظره، مستسعدا بأثره، متبركا برؤياه -حرس الله مجد مؤلفه وتولاه- فألفاه[1] رياضا أريضة، ودررا منيرة، وشمسا بازغة، وبراهين لحجج أهل الزيغ دامغة، ومعاني لطيفة، وأحكاما منيفة، ومورد لكل ظمآن لهفان، ومصدرا للبيان والتبيان، وصادرا عن ضبط وإتقان، وواردا من التحقيق مورد الإيقان. نفع الله به مفيده والمستفيد، وعمَّر بإفادته أقطار الوجود، وعطَّر بذكاء شهرته الآفاق، ونوَّر بذكاء أنواره مواطن الإشراق، ما تناسقت الظلم والأنوار. وفي الوقت عن استيفاء مدحه شغل شاغل، وما عسى يقول القائل ومحاسنه أظهر من أن تشهر، وأبين من أن تنشر. والحمد لله على نَوَالِه، وصلواته على سيدنا محمد وآله»[2].

ثم ذكر العبدري شهادة علم الدين عبد الكريم بن علي الأنصاري سبط الإمام أبي إسحاق العراقي في كتاب ابن المُنيِّر[3].

والعبدري ذكر الشهادتين في كتاب ابن المنير ليزكي بها نظره في الكتاب؛ لأن ابن المنير عرضه عليه، فأعجبه وشجعه على إتمامه. ومما قاله: «بدأ [4] على البخاري شرحا مؤسس المباني، محقق المعاني، زانه حسن العبارة، في التصريح والإشارة. إن

---

(١) أي أن محب الدين هو الذي ألفاه. فهو ما زال يتحدث عن نفسه.

(٢) رحلة العبدري، (ص١٠٠،١٠١).

(٣) رحلة العبدري، (ص١٠١).

(٤) يعني ابن المنير.

قضى الله له بالتمام، كان مفتاحا يُعَوَّلُ في كل مشكلات المشروح عليه، ومصباحا يُلجَأ في إزاحة ظلام الشكوك إليه. قرأت عليه بعضه، وسمعت منه مواضع قصد قراءتها علي، وأجازني ما نجز منه، وما سينجز إن شاء الله تعالى»[١].

ويذكر أهل التراجم كذلك أن الإمام أبا العباس أحمد بن قاسم الشهير بالقباب (ت٧٧٩هـ) لما كان قاصدا بيت الله الحرام لقي في طريقه الإمام ابن عرفة التونسي فنظر في مختصره الفقهي، فقال له: «إن تأليفك لا ينتفع به المبتدي لصعوبته، ولا يحتاج إليه المنتهي». فتغير وجه ابن عرفة، وألقى على القباب مسائل في العلم أجاب عنها القباب في الحين. ويقال : إن انتقاد القباب لهذا المختصر هو الحامل لمؤلفه على بسط العبارة في أواخر مختصره[٢].

* * * *

(١) رحلة العبدري، (ص١٠٠).

(٢) ينظر شجرة النور، (ص٢٣٥، رقم: ٨٤٥).

المطلب السادس
تكوين علماء كبار جمعوا بين العلم والعمل

ومن الآثار العلمية تكوين علماء كبار، جمعوا بين العلم والعمل، مما جعلهم قدوة لطلبة العلم. وهؤلاء أسهموا بشكل كبير في تنشيط الحركة العلمية في بلاد المغرب على عهد المرينيين.

من هؤلاء أبو زيد عبد الرحيم بن محمد اليزناسني، وصفه الغبريني في (عنوان الدراية) بـ«الفقيه العالم الفاضل المحصل المتقن المجيد المجتهد»، وهو أحد «العلماء الذين لهم السبق، وهم بالتقديم أولى وأحق». ثم قال: «رحل إلى المشرق ولقي أفاضل، وجدَّ واجتهد وحصل». ثم نصَّ على أنه كان محققا لمذهب مالك ولأصول الفقه على طريقة الأقدمين[1]، وأنه كان من أهل الاجتهاد، وأنه كان لا شيء له في الدنيا، ومع هذا كله إذا أهدى له أحد الولاة شيئا رَدَّه عليه؛ لذلك كان له ظهور في كل بلد يرتحل إليه من بلاد المغرب[2].

ومنهم الإمام المتفنن المجتهد أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشدالي (ت٧٣١هـ) الذي يُعَدّ أول من أدخل مختصر ابن الحاجب الفرعي إلى بجاية، ومنها انتشر في سائر بلاد المغرب[3]. وهو أول من درَّسه كما سبق التنصيص على ذلك.

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التلمساني المطماطي، الذي

---

(١) المعروف عن المغاربة في الفترة المدروسة وفي غيرها من الفترات أنهم كانوا لا يعتنون بأصول الفقه عناية المشارقة.

(٢) ينظر عنوان الدراية، (ص٢٥٨، ٢٥٩).

(٣) ينظر عنوان الدراية، (ص٢٢٩-٢٣٠)؛ وشجرة النور، (ص٢١٨، رقم: ٧٦٤)؛ ونيل الابتهاج، (ص٣٠٦).

انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها. ذكر أحمد بابا التنبكتي في ترجمته أنه لما رحل إلى تلمسان طلب «منه الفقهاء والسلطان القيام بها، فأجابهم، فاستوطنها ودرس بها، وانتفع به خلق لا يحصون، وإليه الرحلة شرقا وغربا. وكان من أولياء الله الجامعين بين علمي الباطن والظاهر»(١).

ثم نقل أحمد بابا التنبكتي عن تلميذه أبي عبد الله ابن الحاج صاحب كتاب (المدخل) أنه قال: «..رحم الله شيخنا أبا إسحاق التنسي: من ورعه أنَّا مضينا معه في قرى مصر، فأصابنا عطش شديد، فأدركنا بعض تلاميذه بلبن مشوب بسكر، فامتنع من شربه، فقلت له: كيف يا سيدي تتركه وأنت في غاية الحاجة إليه؟ فقال: «خفت أن يكون فَعَله جزاء القراءة عليَّ، فتركته لذلك خوفا أن ينقص من أجري ورَدَّ له الإناء»(٢).

ومنهم العلمان الشامخان أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله التَّنَسي التلمساني (ت٧٤٣هـ)، وأخوه أبو موسى عيسى (ت٧٤٩هـ)، المشهوران بالأخوين ابني الإمام. قال عنهما تلميذهما القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري التلمساني(٣): «وكانا معا يذهبان إلى الاختيار وترك التقليد»(٤). وقال أيضًا: «وكان أبو زيد رحمه الله من العلماء الذين يخشون الله»(٥).

ثم بيَّن المقري ما يدل على ما صار لهما من الصيت بالمشرق، فذكر أنه لـمَّا حلَّ ببيت المقدس وعُرف مكانه من طلب العلم، وبعد مناظرته بَعضَ العلماء ببيت

---

(١) ينظر : نيل الابتهاج (١/ ٢١).

(٢) نيل الابتهاج (١/ ٢١).

(٣) المقري هذا ليس هو أحمد بن محمد صاحب (أزهار الرياض)، وإنما هو أحد أسلافه كما وصفه. ينظر أزهار الرياض (٥/ ١٢).

(٤) أزهار الرياض (٥/ ٢٨).

(٥) أزهار الرياض (٥/ ٢٤).

المقدس أتى إليه بعض المغاربة فقال له: «تعلم أن مكانك في نفوس أهل هذا البلد مكين، وقدرك عندهم رفيع، وأنا أعلم انقباضك عن ابني الإمام، فإذا سئلت فانتسب إليهما، فقد سمعتَ منهما وأخذتَ عنهما، ولا تُظهر العدول عنهما إلى غيرهما، فتضَعَ من قدرك، فإنما أنت عند هؤلاء الناس خليفتهما ووارث علمهما، وأنه لا أحد فوقهما»[١].

ومنهم قاضي الجماعة بفاس الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد المقري (ت٧٥٨هـ)، وهو أول من أفرد القواعدَ الفقهيةَ التي هي أصول الخلاف بين المالكية في مؤلف خاص[٢]. جاء في شجرة النور ما نصه: «أَلَّفَ[٣] كتاب (القواعد)، اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة. وهو كتاب عزيز مفيد لم يسبق إليه»[٤].

وهذا الكتاب أصبح معتمد الفقهاء المالكية الذين ألفوا في قواعد الخلاف داخل المذهب، كالونشريسي والزقاق، ومن أتى بعدهما.

ومما يلاحظه الدارس لرحلات علماء المغرب الحجازية وجود طائفة منهم قد اهتموا بالحديث وروايته، سماعا لا إجازة، فأحيوا بذلك ما اندرس من علوم الإسناد، وأسهموا في بعث الحركة الحديثية من جديد، بما درَّسوا من أمهات كتب الحديث، وبما ألفوا من مؤلفات متعلقة بعلوم الحديث رواية ودراية. من هؤلاء أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي (ت٦١٠هـ)، الذي «حجَّ وطوَّل الغيبة،

---

(١) أزهار الرياض (٥/ ١٨).

(٢) الكتاب طبع محققًا. وبمؤسسة دار الحديث الحسنية تحقيقٌ آخر لهذا الكتاب، حققه أحد خريجي الدار.

(٣) أي المقري.

(٤) شجرة النور الزكية، (ص٢٣٢، رقم: ٨٣٢).

وكتب عن نحو مائة وثلاثين شيخا»[١]. وممن لقيهم وأكثر من الأخذ عنهم الإمام أبو طاهر السِّلفي. وحكى التجيبي أنه لما ودَّع أبا طاهر السلفي في رجوعه إلى المغرب «سأله عما كتب عنه، فأخبره أنه كتب كثيرا من الأسفار، ومائتين من الأجزاء[٢]، فسُرَّ بذلك، وقال له: تكون محدِّث المغرب إن شاء الله تعالى. قد حصَّلتَ خيرًا كثيرًا»، ودعا له بطول العمر، حتى يأخذ الناس عنه ما أخذ هو عن السِّلَفي[٣].

وكذلك كان، فقد حدَّث بسبتة في سنة أربع وسبعين وخمسمائة في حياة شيوخه، وسنه إذ ذاك نحو أربع وثلاثين سنة، ثم سكن تلمسان وحدَّث بها، ورحل إليه الناس لعلو سنده، وأكثروا عنه[٤].

ومنهم الإمام النظار المحدث الرُّحَلَة العالي الإسناد أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي المعروف بابن رشيد. وجهودُه في إحياء ما اندرس من علوم الحديث بالمغرب أغنانا عن تكلُّف الحديث عنها الصديقُ الزميلُ الدكتور عبد اللطيف الجيلاني في بحث بعنوان: (الحافظ ابن رشيد السبتي الفهري وجهوده في خدمة السنة النبوية)[٥].

ومنهم الإمام المحدث المسند الرحال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (١٣/ ٢٤٨).

(٢) للتجيبي برنامج، وقد اشتمل على ما يربو على مائتين وخمسة وستين كتابا وجزءا في علم الحديث ودواوينه، منتقيا فيه الأجزاء العالية الإسناد، والفوائد الجليلة القدر. وقد صرَّح مع ذلك بأنه لم يذكر فيه كل ما تحمله عن شيوخه. ينظر برنامج التجيبي(١/ ٣٨).

(٣) ينظر نفح الطيب (٢/ ١٦١).

(٤) ينظر تاريخ الإسلام (١٣/ ٢٤٨،٢٤٩).

(٥) الكتاب طبع عن دار البشائر الإسلامية. وأصله رسالة لنيل شهادة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عمَّرها الله بذكره.

مرزوق التلمساني الشهير بالخطيب (ت٧٨١هـ). رحل مع أبيه سنة ٧١٨ وسنُّه ثماني سنوات، ثم رجع إلى المغرب سنة ٧٣٣. ذكر عنه صاحب (نيل الابتهاج) أنه لا يوجد في عهده بالمغرب «مَن يسند أحاديث الصحاح سماعا» غيره[1].

* * * *

---

(١) نيل الابتهاج (٢/ ١١٤).

الخاتمة



خاتمة

إن رحلات العلماء المغاربة إلى الحجاز وثائق تؤرخ لبعض تاريخ المسلمين الحضاري والعلمي. وهي أيضًا تعبير عن أن أمة الإسلام أمة واحدة، ثقافتها واحدة، وحضارتها واحدة، وتاريخها واحد، ولغتها واحدة، ودينها واحد، والقواعد العلمية التي يعتمدون عليها في إنتاج المعرفة واحدة. وهي أيضا تعبير عن أن المشرق كان -ولا يزال- مصدر حضارة الإسلام وينبوع ثقافة الإسلام، وأن مكة والمدينة كانتا -ولا تزالان- تهوي إليهما الأفئدة والقلوب، وأنهما مطمح كل سائح مسلم يريد أن يجدد الإيمان في قلبه ويقوي اليقين في وجدانه. إنهما مدينتان تلخصان حضارة المسلمين.

وأملنا كبير في أن يعي المسلمون هذه الخصائص العلمية والثقافية والحضارية والدينية التي لا توجد في أمة أخرى من أمم الأرض، فيستثمروها في لَمِّ الشمل وتوحيد الكلمة، لمواجهة ما يحاك ضدهم من مؤامرات، وما يهددهم من مخاطر تستهدف أمنهم ووحدتهم وحضارتهم. والله ولي التوفيق.

*****

مصادر البحث ومراجعه

مصادر البحث ومراجعه

١-الإحاطة في أخبار غرناطة. أبو عبد الله محمد بن عبد الله لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ). باعتناء يوسف علي طويل. دار الكتب العلمية-بيروت، ط١/ ١٤٢٤-٢٠٠٣م.

٢-أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني. الحسن الشاهدي. منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٩٠م.

٣-أزهار الرياض في أخبار عياض. أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ). طبع اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٤-البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم. باعتناء: محمد بن يوسف القاضي. مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، ط١/ ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٥-برنامج التجيبي. أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي (ت٦١٠هـ). أطروحة موجودة بمؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط، تحقيق الدكتور الحسن ابن سعيد.

٦-برنامج التجيبي. القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت٧٣٠هـ). تحقيق عبد الحفيظ منصور. الدار العربية للكتاب. ليبيا-تونس (د.ت).

٧-تاج المفرق في تحلية علماء المشرق. خالد بن عيسى البلوي (ت٧٦٨هـ). تحقيق: الحسن السائح. صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، بدون ذكر تاريخ الطبع.

٨-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ). تحقيق: بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٩-التعريف بابن خلدون في رحلته غربا شرقا. عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ). تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي. لجنة التأليف والترجمة والنشر-القاهرة، ط ١٣٧٠٨-١٩٥١م.

١٠-التكملة لكتاب الصلة. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار البلنسي (ت٦٥٨هـ). تحقيق: عبد السلام الهراس. دار الفكر للطباعة-لبنان، ط١/ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١-الجامع الصحيح. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ). تحقيق: محمد علي القطب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٢-جذوة الاقتباس في ذِكْر مَن حَلّ من الأعلام بمدينة فاس. أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي (ت١٠٢٥هـ). دار منصور للطباعة والوراقة-الرباط، ط١٩٧٤م.

١٣-الحافظ ابن رشيد السبتي الفهري وجهوده في خدمة السنة النبوية. د. عبد اللطيف الجيلاني. دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ / ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٤-خمس رسائل في علوم الحديث. تحقيق عبد الفتاح أبي غدة. طبعة دار البشائر الإسلامية-بيروت، ط١/ ١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م.

١٥-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. إبراهيم بن نور الدين بن فرحون (ت٧٩٩هـ). تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنّان. دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١/ ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٦-الرحلات المغربية والأندلسية: مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين -دراسة تحليلية مقارنة-. عواطف محمد يوسف نواب. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية-الرياض، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٧-رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية. أبو عبد الله محمد العبدري الحيحي. تحقيق محمد الفاسي. وزارة الثقافة المغربية، ١٩٦٨م.

١٨-سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس. أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ). تحقيق: عبد الله كامل الكتاني حمزة بن محمد الكتاني ومحمد حمزة الكتاني. دار الثقافة ومطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء ٢٠٠٤م.

١٩-شجرة النور الذكية في طبقات المالكية. محمد بن محمد مخلوف (ت١٣٦٠هـ). دار الفكر (دون تاريخ).

٢٠-صحيح مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢١-عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة. أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس (ت٦١٦هـ). تحقيق: محمد أبو الأجفان، وعبد الحفيظ منصور. دار الغرب الإسلامي. ط١/ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٢-عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. أبو العباس أحمد ابن أحمد الغبريني (ت٧٠٤هـ). تحقيق عادل نويهض. دار الآفاق الجديدة-بيروت، ط٢/ ١٩٧٩م.

٢٣-فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت١٣٨٢هـ). تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة ٢/ ١٩٨٢.

٢٤-**المعجم الوسيط**. أخرجه جماعة من العلماء. مجمع اللغة العربية، دار الدعوة (د.ت).

٢٥-**معرفة علوم الحديث**. أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ). تحقيق نور الدين عتر. المكتبة العلمية-بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٦-**ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**. أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت ٧٢١هـ). تحقيق: محمد بلخوجة. الدار التونسية للنشر بتونس، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، والشركة التونسية للتوزيع بتونس١٩٨١م ، ودار الغرب الإسلامي ببيروت ١٤٠٨هـ.

٢٧-**مناسك الحج**. خليل بن إسحاق المالكي (ت٧٧٦هـ) تحقيق: الناجي لمين. الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، ط١/ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٨-**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**. أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ). تحقيق: إحسان عباس. دار صادر-بيروت ط/ ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٢٩-**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**. أحمد بابا التنبكتي (ت١٠٣٦هـ). تحقيق: علي عمر. مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة. ط ١/ ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٤م.

*****

الفهرس



الفهرس

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

*****

سيرة ذاتية

*** التعريف :**

- الناجي لـمين.
- المولد سنة ١٩٦١م بمدينة سلا (المغرب).
- الهاتف الثابت والمحمول: الثابت: ٠٥٣٧٨٧٤٦٤٧ .

- المحمول: ٠٦٦١٩١٢٤٦٦ .

- البريد الإلكتروني: najilamine@gmail.com
- حافظ لكتاب الله عز وجل.
- حاصل على الإجازة (الليسانس) من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، شعبة الدراسات الإسلامية (عام ١٩٩٠م).
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا (الماجستير) من نفس الكلية بتاريخ ٢٦/ ١/ ١٩٩٥م.
- خريج دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا بالرباط، شعبة علوم القرآن والحديث (سنة ١٩٩٢م).
- حاصل على دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية والحديث، شعبة الفقه وأصوله وأصول الدين، من دار الحديث الحسنية، بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٤٢٠هـ/ ١٨ فبراير ٢٠٠٠م.
- أستاذ الفقه والأصول بمؤسسة دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا- الرباط. المغرب.

- أستاذ زائر ومؤطر بعدة جامعات مغربية على (مستوى الماجستير والدكتوراه).
- عضو محكم بمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب.
- عضو محكم بمركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب.
- عضو محكم بمجلة (مرآة التراث) التي تصدر عن مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب.
- عضو محكم بمجلة الواضحة التي تصدرها مؤسسة دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا.
- عضو تحرير مجلة الواضحة التي تصدرها مؤسسة دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا.
- عضو المجلس العلمي لمؤسسة دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا.
- عضو المجلس الداخلي لمؤسسة دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا.
- عضو لجنة الدكتوراة بمؤسسة دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا.
- منسق وحدة الفقه والأصول بالسلك الأساسي المتخصص بمؤسسة دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا.

*** بعض البحوث والدراسات المنجزة:**

- بحث بعنوان (القديم والجديد في فقه الشافعي)، في جزأين. طبعة دار ابن عفان ودار ابن القيم.
- مناسك الحج للشيخ خليل (تقديم وتحقيق). عن الرابطة المحمدية للعلماء

بالمغرب.

- أبو الحسن الصغير: رائد المدرسة المالكية بالمغرب الأقصى. عن الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب.
- الفقه المالكي بالدليل (بابا الوصايا والمواريث). عن دائرة الأوقاف بدبي.
- التأليف في مسائل الخلاف الفقهي والأصولي في القرن الثاني الهجري. عن مؤسسة دار الحديث الحسنية.
- بحث بعنوان: (علاقة الإنتاج الفقهي بعلم أصول الفقه المدون: دراسة في مشروع التجديد) عن دار الكلمة للنشر والتوزيع بمصر
- بحث بعنوان: (منهج البحث في التراث الفقهي: دراسة في كيفية توثيق الآراء الفقهية). عن دار الكلمة بمصر.
- بحث بعنوان: (أصول ابن أبي ليلى من خلال آرائه الفقهية) عن دار الكلمة بمصر.
- بحث بعنوان:(الحركة العلمية والقضائية بمكة المكرمة من عهد ابن عباس رضي الله عنهما إلى عهد الشافعي رحمه الله). عن دار الكلمة.
- إسهام علم أصول الفقه في تعزيز قيم الوسطية والاعتدال لدى الشباب المسلم. عن دار الكلمة بمصر.
- تنمية الوقف وخطورة اندثاره على العمل الخيري. عن دار الكلمة بمصر.
- ما بين مالك والشافعي: دراسة في موقف التلميذ من الشيخ وفي الفروق الأصولية بينهما. عن دار الكلمة بمصر.

*** النشاط الثقافي والتواصلي والانفتاح على المؤسسات الخارجية:**

- رئيس اللجنة الثقافية بمؤسسة دار الحديث الحسنية لسنوات٢٠٠٣، ٢٠٠٤،

٢٠٠٥م.

- عضو مشارك في مشروع (الفقه المالكي بالدليل)، برعاية دائرة الأوقاف بدبي
- عضو لجنة الدراسات الأصولية، ومشارك في مشروع: (تجديد علم أصول الفقه) برعاية المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بالولايات المتحدة الأمريكية.
- عضو جمعية العلماء خريجي مؤسسة دار الحديث الحسنية.
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة وحدة الأمة التي تصدر عن دار العلوم ديوبند.
- عضو اللجنة العلمية للمؤتمر العلمي العالمي الإسلامي لخدمة الإنسانية.
- مشاركة علمية في المؤتمر العلمي الأول حول القاضي عبد الوهاب لـ (دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث) بدبي (١٣-١٩ من محرم ١٤٢٤هـ/ الموافق ١٦-٢٢ من مارس ٢٠٠٣م)، ببحث عنوانه: (طريقة الجدل في الخلاف العالي عند القاضي عبد الوهاب، من خلال كتابه شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني).
- مشاركة علمية في ندوة: (القرآن الكريم وأبعاده التربوية والحضارية) التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، بتعاون مع وزارة الأوقاف ومنظمة الإيسيسكو بالرباط بتاريخ ٥-٧ من صفر الخير ١٤٢٦هـ، الموافق ١٦-١٨ من مارس ٢٠٠٥م، ببحث عنوانه (منهج القرآن الكريم في إعداد المسلم لفهم واقعه).
- مشاركة علمية في ندوة (مكة المكرمة: عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ)، التي نظمتها جامعة أم القرى بمكة المكرمة بتاريخ ١٣-١٥/٨/١٤٢٦هـ/ الموافق ١٧-١٩/٩/٢٠٠٥م، ببحث عنوانه: (الحركة العلمية والقضائية بمكة المكرمة من عهد ابن عباس رضي الله عنهما إلى عهد

الشافعي رحمه الله).

- مشاركة علمية في ندوة (القرآن الكريم ولسانيات الخطاب)، الحلقة الأولى: دراسة في الخطاب القرآني في القديم، بتاريخ ١٣-١٤ من أبريل ٢٠٠٥م، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس- سايس، ببحث عنوانه: (الاستثمار اللغوي في بناء القواعد الفقهية والأصولية لفهم كتاب الله عز وجل عند الإمام الشافعي).
- مشاركة علمية في ندوة (العمل السوسي: تاريخه وقضاياه)، التي نظمتها كلية الشريعة، جامعة القرويين بأكادير، بتاريخ ١٩-٢٠ من أبريل ٢٠٠٦م، ببحث عنوانه: (أصل عمل أهل البلد: دراسة في النشأة والتأصيل).
- مشاركة علمية في ندوة (مناهج البحث في فقه الحديث النبوي)، التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر، أكادير، بتاريخ ٢٥-٢٧ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٢٤-٢٦ من أبريل ٢٠٠٦م، ببحث عنوانه: (منهج الإمام الشافعي في علم مختلف الحديث).
- مشاركة علمية في ندوة: (الاجتهاد الفقهي المالكي في النوازل المعاصرة: دورة الأستاذ الدكتور / عمر الجيدي رحمه الله)، التي نظمتها مجموعة البحث في الوثائق والمخطوطات بكلية الآداب بالجديدة- جامعة شعيب الدكالي، ببحث عنوانه: (أولويات الاجتهاد الفقهي المالكي المعاصر).
- مشاركة في الندوة العلمية الدولية حول (مناهج الاستمداد من الوحي)، التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، يومي٢٦ -٢٧ من صفر/ موافق ٥-٦ من مارس ٢٠٠٨م، بمدينة تطوان بالمغرب، ببحث عنوانه: (أهمية تمييز مقامات النبي ﷺ عند الاستنباط من السنة).

- مشاركة علمية بعنوان: (أثر أبي عمران الفاسي في توطيد دعائم المذهب المالكي في الغرب الإسلامي)، في ندوة: (أبو عمران الفاسي (٣٦٩ - ٤٣٠هـ): حافظ المذهب المالكي) بمناسبة مرور ألف عام على وفاته، التي نظمها مركز الدراسات والأبحاث التابع للرابطة المحمدية للعلماء يوم الخميس ٦/ ٥/ ١٤٣٠هـ الموافق ٣٠/ ٤/ ٢٠٠٩م.

- مشاركة علمية في الندوة العلمية الدولية حول: (تمييز أحوال النبي ﷺ وأثره في تقليل الخلاف)، وذلك يومي: الاثنين والثلاثاء ٢٨-٢٩ من ذي القعدة ١٤٣٠، الموافق :١٦-١٧ من نوفمبر ٢٠٠٩، بدار الحديث الحسنية بالرباط، ببحث عنوانه: (ضوابط تمييز أحوال النبي ﷺ).

- مشاركة علمية في المؤتمر الثالث للأوقاف الذي نظمته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال الفترة ١٧-١٩ من محرم ١٤٣١، الموافق ٣-٥ من يناير ٢٠١٠، ببحث عنوانه: (خطورة إلغاء الوقف واندثاره على ساحة العمل الخيري في المجتمع).

- مشاركة علمية في الندوة العلمية الدولية حول: (دور المذهب المالكي في تجربة الوحدة المرابطية لدول الغرب الإسلامي الكبير) التي نظمتها جمعية فا س سايس للتنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بشراكة مع فريق البحث في التراث المالكي بالغرب الإسلامي التابع لكلية الآداب سايس فاس أيام ٢٣-٢٤ من مارس ٢٠١٠، بعنوان: (المدرسة المالكية بالمغرب الأقصى وأثرها في إنشاء دولة المرابطين وتثبيت الاستقرار السياسي).

- مشاركة علمية في ندوة (الفتوى بين الضوابط العلمية والتحديات المعاصرة) التي نظمها المجلس العلمي الأعلى بالمملكة المغربية في النصف الثاني من شهر مارس ٢٠١٠م بمدينة الرباط، بعنوان: (الفتوى في خدمة الحاجات العمرانية

والاجتماعية للأمة).

- مشاركة علمية في اليوم الدراسي الذي نظمه المجلس العلمي المحلي بشراكة مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية ماستر المذهب المالكي يوم ١٥ من أبريل ٢٠١٠، بعنوان: (مجالات الإحياء والتجديد في المذهب المالكي).
- مشاركة علمية في الندوة الدولية التي نظمتها ولاية عين الدفلى بالجزائر بشراكة مع وزارة الأوقاف الجزائرية يومي ٢٨ و ٢٩ من أبريل ٢٠١٠، بعنوان: (نوازل فقهاء الغرب الإسلامي في القرنين السابع والثامن: أبو الحسن الصغير نموذجا).
- مشاركة علمية في مؤتمر: (دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي) الذي نظمته جامعة طيبة بالمدينة المنورة أيام ٧-٩ من مارس ٢٠١١ بعنوان: (إسهام علم أصول الفقه في تعزيز قيم الوسطية والاعتدال لدى الشباب العربي).
- مشاركة بعنوان: (رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط المكية، وآثارها العلمية، خلال القرنين السابع والثامن الهجريين) في ندوة الحج الكبرى التي أقيمت في مكة المكرمة لعام ١٤٣٢هـ تحت عنوان: (مواكب الحج في التراث الإسلامي: دروس.... وعبر).
- مشاركة بعنوان (أهل البغي من خلال تراث الإمام الشافعي: دراسة في المفهوم والنشأة والأحكام) في ندوة المصالحة الوطنية المقام بالجامعة الأسمرية بمدينة زليطن بليبيا أيام ١٣-١٤-١٥ من مارس ٢٠١٢م.
- مشاركة بعنوان (ابن القاسم شيخ المخرجين في المذهب، المالكي) في ملتقى المذهب المالكي الثامن المقام بولاية عين الدفلى بالجزائر أيام ٢٨-٢٩ من

مارس ٢٠١٢م تحت عنوان: (التخريج في المذهب المالكي وحركية الاجتهاد).

- مشاركة بعنوان: (الأسمعة في المذهب المالكي) مقدمة للدورة التكوينية الأولى في المنهجية الفقهية في مؤلفات المذهب المالكي، بتاريخ ٢٣-٢٤ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ، موافق ١٥-١٦ ٢٠١٢م نظمها مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي بمشاركة كلية الآداب بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة، المغرب.
- مشاركة بعنوان: (التعريف بالمدونة الكبرى لسحنون وأهميتها في المذهب المالكي) في الملتقى الثالث للكتاب الذي ينظمه المجلس العلمي بإقليم مديونة كل سنة... في موضوع: (المدونة الكبرى للإمام مالك في آثار الدارسين)، بتاريخ ٢٥ من ذي الحجة ١٤٣٣هـ، موافق ١٠ من نوفمبر ٢٠١٢م، بالدار البيضاء، المغرب.
- مشاركة بعنوان: (السنة المرفوعة وعلاقتها بتقويم الإنتاج الفقهي في الدرس الحديثي والأصولي المعاصر) في الندوة الدولية التي أقامتها مؤسسة دار الحديث الحسنية يومى ٨ و ٩ من مايو ٢٠١٣. في موضوع السنة وعلومها في الدراسات المعاصرة.
- مشاركة بعنوان (صعوبات البحث في أصول المذاهب وقواعدها)، مقدمة للدورة التكوينية الثالثة في (خصوصيات البحث الفقهي وصعوباته) بتاريخ ٢٣-٢٤-٢٥ من أبريل ٢٠١٤، نظمها مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي بمشاركة كلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين بآيت ملول أغادير. المغرب.

- بحوث منشورة في عدة مجلات محكمة، منها:

- بحث بعنوان: المدخل لدراسة المذهب الحنفي، نشر بمجلة (الحكمة) الصادرة بلندن، العدد الثامن والعشرين محرم ١٤٢٥هـ.
- بحث بعنوان: العوائد في فقه الشافعي –قضية تأثر الشافعي بالبيئة المصرية. نشر بمجلة (الواضحة)، التي تصدرها دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا بالرباط، العدد الأول سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- بحث بعنوان (أضواء على نشأة المذهب المالكي وانتشاره) منشور بمجلة مرآة التراث التي تصدر عن مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب. العدد الثاني.
- دروس ولقاءات علمية بقنوات وإذاعات محلية ودولية.
- مقالات منشورة بجريدة العصر المغربية.

*****